لحب المؤقدان إلى موسى ... وجعدة إذأضاءهما الوقود .

" أولئك علىهدى من ربهم وأولئك المفلحون " أولئك على هدى " الجملة في محل الرفع إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ وإلا فلا محل لها . ونظم الكلام على الوجهين : أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب . فقد ذهبت به مذهب به الاستئناف . وذلك أنه لما قيل : " هدى للمتقين " واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى اتجه لسائل أن يسأل فيقول : ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله : " الذين يؤمنون بالغيب " إلى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر . وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من ا أن يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم أي الذين هؤلاء عقائدهم وأعمالهم أحقاء بأن يهديهم ا ويعطيهم الفلاح . ونظيره قولك : أحب رسول ا A الأنصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه أولئك أهل للمحبة . وإن جعلته تابعا للمتقين وقع الاستئناف على أولئك كأنه قيل : ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا . واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقولك : قد أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان . وتارة بإعادة صفته كقولك : أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه .

فإن قلت : هل يجوز أن يجري الموصول الآول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره قلت : نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول ا A وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند ا . وفي اسم الإشارة الذي هو " أولئك " إيذان بأن ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله . أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم : و صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله : .

فذلك إن يهلك فحسبي ثناؤه ... وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما .

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به . شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه . ونحوه : هو على الحق وعلى الباطل . وقد صرحوا بذلك في قولهم : جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى .

ومعنى " هدىمن ربهم أي منحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقي إلى الأفضل فالأفضل . ونكر " هدى " ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ

كنهه ولا يقادرقدره كأنه قيل : على أي هدى كما تقول : لو أبصرت فلانا لأبصرت رجلا . وقال الهذلي : .

فلا وأبي الطير المربه بالضحى ... على خالد لقد وقعت على لحم .

والنون في " من ربهم " أدغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحمزة ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها . وقد أغنها الباقون إلا أبا عمرو . فقد روى عنه فيها روايتان .

وفي تكرير " اولئك " تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة مر الأثرتين في تمييزهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها .

فإن قلت : لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله : " أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " الأعراف : قلت : قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمة فإنهما متفقان لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى فهي من العطف بمعزل .

" وهم " فصل : وفائدته : الدلاله على أن الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره . أو هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك .

ومعنى التعريف في " المفلحون " : الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم